مجلة جامعة أم القرى
لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill

التعبير بالقريب عن البعيد زمانًا في القرآن الكريم: دراسة موضوعية

Express Proximity and The Like from Distant Times in The Holy Qur'an: Objective Study

د. حامد راضي مصلح الروقي*
الأستاذ المشارك في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

Dr. Hamed Radi Musleh Al-Rouqi*
Associate Professor at the College of the Holy Quran and Islamic Studies, Islamic University of Madina, Kingdom of Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 14/11/2023 تاريخ ارسال التعديلات: 28/1/2024 تاريخ القبول: 15/2/2024

Received:14/11/2023 Revised:28/1/2024 Accepted:15/2/2024

الملخص:
هَدَفَ هذا البحث إلى تسليط الضوءِ على جانبٍ من جوانب التعبير اللغوي البلاغي في القرآن الكريم، من خلال دراسة استقرائية تجمع الآيات التي عَبَّرت بالقُرْبِ ونحوه عن أزمنة بعيدة، وتحليل تلك الآيات، للوصول إلى مراد القرآن الكريم من استخدام هذا الأسلوب. وقد جاء البحثُ بمقدمة، وتمهيد فيه تعريف القُرْبِ في اللغة، مع بيان معاني القُرْبِ المستخدمة في القرآن الكريم، ثم أربعة مباحث: المبحث الأول: استعمال القرآن للقرب الزماني في معناه الأصلي. المبحث الثاني: الآيات التي عُبِّر فيها عن أزمنة بعيدة بالقرب. المبحث الثالث :فوائد التعبير بالقُرْبِ عن البعيد. المبحث الرابع: أثر هذا التعبير القرآني على مَن جاء بعدُ. وأبرز النتائج هي: 1) ثبت بهذا البحث أنَّ القرآن الكريم من أساليبه اللغوية: التعبير عن الشيء البعيد بالقُرْبِ ونحوه. 2) تبيَّن في هذا البحث أن هذا الأسلوب له فوائد :كتقصير أمل الإنسان، وتحفيز المؤمنين وتشجيعهم وتصبيرهم على ما يصيبهم، وعدم تقنيط المذنبين، وغيرها من الفوائد. 3) ببيان هذا الأسلوب ردٌّ على شبهة مَن زعم أنَّ القرآن عبَّر عن أزمنة بالقُرْبِ، وتبيَّن مع الزَّمَنِ أنها بعيدة. ومن أهم التوصيات: التوسُّعُ في دراسة الأساليب القرآنية، خاصَّةً تلك التي قد تكون في ظاهرِها مجالٌ للطعنِ لمن لم يتوسع في دراسة القرآن الكريم واللغة العربية وأساليبهما.

الكلمات المفتاحية: القريب في القرآن، أساليب التعبير القرآني، البلاغة القرآنية، البعيد في القرآن.

Abstract:
This research aimed to shed light on an aspect of rhetorical linguistic expression in the Holy Qur'an, through an inductive study that collects verses that express proximity and the like from distant times, and an analysis of those verses, to reach the intent of the Holy Qur'an in using this method. The research came with an introduction and a preface in which the definition of proximity in the language, along with an explanation of the meanings of proximity used in the Holy Qur'an, then four topics: The first topic: The Qur'an's use of temporal proximity in its original meaning. The second topic: Verses in which distant and near times are expressed. The third topic: The benefits of expressing nearness and distance. The fourth topic: The impact of this Qur'anic expression on those who came after. The most prominent results are: 1) It has been proven through this research that one of the linguistic methods of the Holy Qur'an is to express something far away by something near, and the like. 2) It has been shown in this research that this method has benefits: such as shortening a person's hope, motivating believers, encouraging them, giving them patience with what befalls them, not afflicting sinners, and other benefits. 3) By explaining this method, we respond to the suspicion of those who claim that the Qur'an expressed times as being near, but it became clear with time that they were far away. Among the most important recommendations: expanding the study of Qur'anic methods, especially those that may appear to be an area of rebuke for those who do not expand the study of the Holy Qur'an, the Arabic language, and their methods.

Keywords: Near in the Qur'an, Methods of Quranic expression, Quranic rhetoric, Far in the Qur'an.

***المؤلف المراسل:** حامد راضي مصلح الروقي
البريد الالكتروني الرسمي: hamad_alroga@hotmail.com

Doi: https://doi.org/10.54940/si50444383
1658-8738 / © 2024 by the Authors.
Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Shariah. Sci. Islamic Stud.***

المقدمة

الحمد لله القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له الحمد سبحانه حتى يرضى، وله الحمد بعد الرضا جل جلاله، والصلاة والسلام على النبي الخاتم، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، والصلاة والسلام موصولان لآله، وأصحابه، وأمته. أما بعد:

فإنَّ القرآن قد نزل بلغة العربِ، وعلى طرائقهم ومناهجهم وسننهم؛ سواء كان في الألفاظ، أو التراكيب، أو التعابير والدلالات. وبعضُ الألفاظِ القرآنية أو التعابير قد يتبادرُ منها إلى أذهانِ بعض الناس ما ليس مرادًا؛ وذلك لعدم تأمُّلٍ وتدبُّر مراد الله عز وجل من التعبير بهذا اللفظ. ومن هذا الباب: التعبير بالقُرْبِ الزماني عن أشياء تبدو للناظرِ أنها بعيدةٌ في الزمانِ، وأنَّ بيننا وبينها أمدًا وأجلًا، وقد جاء هذا الأمرُ في آياتٍ من القرآن الكريم، فأحببتُ أن أجمع هذه الآيات، وأبين معانيها، ومراد الله عز وجل من القرب الوارد في تلك الآيات مع ما قد يظنُّه الظانُّ من البعد.

مع ذكر شيءٍ من الفوائد والحِكَم من هذه التعابير، وذكر شيءٍ من أثر هذا التعبير القرآني على المسلمين.
فأرجو من الله الإعانة.

أهمية الموضوع:

- أن الموضوع يتناولُ جانبًا من جوانب التفسير الموضوعي لم يتعرَّض له أحدٌ من قبل.
- أن الموضوع يتناول جانبًا من جوانب الأسرار البلاغية في القرآن الكريم، والذي يزيد المطلعَ عليه إيمانًا بالقرآن، وتفكرًا وتدبرًا فيه.
- أنَّ في الموضوع بيان الجواب عن شبهةٍ مطروحة حول هذا الأسلوب القرآني، وذلك أن قائلًا قد يقول: إنَّ القرآن قد نزل منذ أكثر من ألف وأربعمائة عامٍ، وعبَّرت آياتُه عن قرب وقوع القيامة؛ وإلى الآن لم تقع مع طول الزمان![1].

إشكالية البحث:

وجود بعضِ الآيات التي تُعَبِّرُ عن شيءٍ يحصل في زمنٍ بعيدٍ بأنه قريب، فجاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما الآيات التي استخدم لها القرب الزماني رغم أنها بعيدةٌ زمنًا؟
- ما بلاغة هذا الاستخدام والتعبير؟
- ما الفوائد الوعظية من هذا التعبير القرآني؟
- ما أثر هذا الأسلوب القرآني في خُطَبٍ وشعر ونثر مَن جاء بعد القرآن؟

أهداف البحث:

- دراسة الآيات التي عُبِّر عنها بالقرب الزماني، مع كون الظاهر أنها بعيدة عنه.
- ذكر فوائد هذا التعبير، وأثره على الأمة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم أجِد من درس هذا الموضوع بعد السؤال والبحث، إلا أنه يوجد دراسات تناولت جزءًا صغيرًا متعلقًا بالبحث، وهو التعبير عن المستقبل بالماضي، ومن هذه الدراسات:

1- مبحث (التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعسكه) الذي أورده الزركشي في البرهان في علوم القرآن (432/3).

2- أثر السياق في دلالة الأفعال على الزمن المستقبل في القصص القرآني، لتحسين علي حسين والأستاذ الدكتور مجيد طارش الربيعي، مجلة جامعة واسط، من ص97 إلى ص111. حيث تعرض البحثُ لبعض الآيات التي دلَّت على الزمن المستقبل مما جاء في الزمن الماضي.

حدود البحث:

- المراد من هذا البحث: ما كان زمانه بعيدًا وعُبِّر عنه بالقريب؛ فيخرج من ذلك ما كان قريبًا أو بعيدًا مكانًا[2].

تقسيمات البحث:

احتوى البحثُ على مقدمةٍ، وتمهيد، وصلب الموضوع.

- أما المقدمة فحَوَت ما تحويه المقدمات عادةً؛ من بيان أهمية الموضوع، وخطته، ومنهجه، والدراسات السابقة.
- المبحث الأول: استعمال القرآن للقرب الزماني في معناه الأصلي.
- المبحث الثاني: الآيات التي عُبِّر فيها عن أزمنة بعيدة بالقرب.
- المبحث الثالث: فوائد وعظية من التعبير بالقُرْبِ عن البعيد.
- المبحث الرابع: أثر هذا التعبير القرآني على مَن جاء بعدُ.
- الخاتمة.
- فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

- قام البحثُ على الجمع بين المنهج الاستقرائي في جمع الآيات التي عبَّرت بالقُرْبِ عن البعيد زمانًا، ثم على المنهج التحليلي لمعرفة السِّرِّ الكامنِ وراء هذا التعبير وفائدته.
- لم يكتف البحثُ بذكر مادة (القُرْبِ) فقط، بل أي مادةٍ لغوية وردت في القرآن فسَّرها المفسرون بمعنى القُرْب، ثم هي مستعملة لشيءٍ قد يُقال فيه إنه بعيد.
- للبُعْدِ عن التطويل في البحثِ سيُكتفى بذكر الأقوال التفسيرية الخادمة

(1) غرائب القرآن، النيسابوري (357/4)، (4/5).

(2) فلأجل ذلك لم يتعرض لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:186]، ولأجل اكتمال الفائدة يُقال: إن القرب المراد به هنا في الآية: قرب خاصٌّ من الداعي والعابد والساجد، وليس القرب العام الذي يكون من كل أحد. انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (17/15)؛ وبدائع الفوائد، ابن القيم (8/3).

لموضوع البحث في الآية المبحوثة؛ دون الالتزام بعزوها إلى قائليها أو الترجيح بين تلك الأقوال.

التمهيد:

قبل الخوضِ في غِمار البحثِ لا بُدَّ من البدء بالتعريف اللغوي لكلمتي القُرْبِ والبعد التي يدور حولهما البحثُ.

أولًا: التعريف اللغوي للقرب:

أمَّا الماضي الثلاثي لهذه المادة فهو كلمة (قَرُبَ) على وزن (فَعُل) بضم العين، ويجوز كسر العين (قَرِب)، ويجوز فتح العين (قَرَبَ).
ويأتي مضارعه بضم العين أيضًا، فيُقال: (يقرُب)، وبفتحه (يقرَب).
وله مصادر: قُرْبًا وقُرْبَانًا وقِربانًا وقُرْبَى ومقربة.
والصفة المشبهة منه: قريب، وهي تستخدم للواحد والاثنين والجميع على السواء. ويجوز أن يُقال: قريب وأقرباء.
ومعنى قرُب: دنا، وهو مناقض للبُعْد.

وقيل: بالفرق بين المضموم وغيره، فإذا قيل: (لا تقرُب) فمعناه: لا تدنُ.
وإذا قيل: (لا تقرَب) فمعناه: لا تلتبس بهذا الفعل.
وقريب الرجل: مَن يدنو منه نسبًا إما من جهة الأب وإما من جهة الأم، وجمعه: قرابةٌ، وقرباء، وأقرِباء[3].

ثانيًا: التعريف اللغوي للبعد:

الماضي الثلاثي (بَعُد) بضم العين، ومضارعه (يبعُد) بضم العين أيضًا، والصفة المشبهة منه: (بعيد)، والمصدر منه: (البُعْدُ).
ومعنى بعُد: نَأَى، وهو ضد قَرُبَ[4].

ثالثًا: استخدامات لفظة (القرب) في القرآن، ومعانيها:

لا يخرجُ الاستعمالُ القرآنيُّ للفظة (القُرْبِ) عن المعنى اللغوي، فليس للقُرْبِ معنًى شرعيٍّ خاصّ.

فالناظر في آيات القرآن التي جاءت فيها هذه الكلمة أو مرادفاتها يرى أنَّ القُرْبَ إما أن يكون قُرْبَ زمانٍ، أو قُرْبَ مكانٍ، أو قُرْبَ نَسَبٍ.

أ- القرب الزماني.

وهو المراد هنا من هذا البحث، وسيأتي له مزيدُ حديثٍ في المباحث القادمة.

ب- القرب المكاني.

يبدو أنَّ الأصل في التعبير اللغوي بالقُرْبِ إنما هو للقُرْبِ المكاني، وذلك أنَّ بعض اللغويين عندما يفسر قَرُبَ فإنه يفسِّرها بدُنُوِّ المكان[5].

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ [التوبة:42] أي: غنيمة في مكان قريب[6]؛ فإن المراد أنهم لم يذهبوا إلى غزوة تبوك لبعد مسافتها[7].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد:31] قيل: المراد بها نزول النبي وأصحابه بالحديبية قريبًا من مكة، أو أنه ستنزل مصيبةٌ قريبةٌ من ديارهم[8].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ:51]، والآيةُ صرَّحت بذكر المكان، وفُسِّر القرب هنا بأنهم يؤخذون من تحت أقدامهم، وقيل: من بيت المقدس[9].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18] حيث فسرت بفتح ومغانم خيبر[10]، وقيل: فتح مكة[11]، فتحتمل على ذلك القرب المكاني.

ومن هذا الباب: التعبير عن الله سبحانه بالقرب، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة:186]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:61].

فالمراد بقرب الله سبحانه: قربه بعلمه من كل خلقه، وقربه من عابديه وداعيه بالتوفيق والإجابة[12]. يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «الله ليس كمثله شيء في جميع صفاته، فهو قريب في علوه، عليٌّ في دُنُوِّه»[13].

ويدخل في ذلك قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].
يقول ابن القيم رحمه الله: «فهو قريبٌ من المحسنين بذاته ورحمته قربًا ليس له نظير، وهو مع ذلك فوق سمواته على عرشه»[14].

ومنه: التعبير بالقرب من الله، كقوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:172]. أو ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُۗ﴾ [آل عمران:183]، وقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ

(3) التقفية في اللغة، البندنيجي (ص73)؛ وجمهرة اللغة، ابن دريد (324/1)؛ والمخصص، ابن سيده (317/3)؛ وتاج العروس، الزبيدي (5/4).
(4) جمهرة اللغة، ابن دريد (298/1)؛ وتاج العروس، الزبيدي (433/7).
(5) انظر مثلًا: معجم متن اللغة، أحمد رضا (520/4).
(6) تفسير مقاتل (172/2)؛ ومعاني القرآن، النحاس (213/3).
(7) تفسير عبد الرزاق (ح1088)، (150/2)؛ وجامع البيان، الطبري (271/14).
(8) تفسير مقاتل (380/2)؛ وتفسير عبد الرزاق (237/2).
(9) تفسير مقاتل (116/4).
(10) المرجع السابق (73/4)؛ وتفسير عبد الرزاق (213/3).
(11) تفسير الماتريدي (306/9)؛ والهداية، مكي (6956/11).
(12) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص87).
(13) تفسير القرآن الكريم: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين (345/2).
(14) مختصر الصواعق، البعلي (459/2).

قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ [المائدة:27]، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة:11] أي: عند الله تعالى في الدرجات والفضائل[15].

ومن القرب المكاني إلا أنه قرب معنويٌّ لا حِسِّيٌّ قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:237]، حيث فُسِّر القرب باللزوم[16]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:82].

ج- قرب النسب.

ومن المعاني التي أُطْلِقت على القرب في القرآن الكريم: قرب النسب، حيث يُطْلَقُ القريب على ذي القرابة، وجمعه أقارب[17].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:83]، وقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:7]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾ [فاطر:18] أي: لا يأخذ قريبٌ من ذنوبِ قريبه شيئًا يتحملها عنه[18]، وقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:23] أي: قرابتي[19]، وقوله: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البلد:14-15].

رابعًا: استخدامات لفظة (البعد) في القرآن، ومعانيها:

لقد جاءت هذه المادة مستعملة في القرآن في معناها اللغوي، ولكنها تأتي تارةً للبعد في الزمان، وتارةً للبعد في المكان، وتارة للبعد للمعنوي.

أ- البعد الزماني:

من استعمال البعد في القرآن والمراد به البعد الزماني قوله تعالى: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:83].

ب- البعد المكاني:

ومن استعمال البعد في معناه المكاني قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:30] فإن المراد في تفسير السدي: مكانًا بعيدًا[20].

ج- البعد المعنوي:

ومن استعمالها في البعد المعنوي قوله تعالى: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت:52]، وذلك أن المراد بالمعنى هنا: أنهم ذاهبون عن قصد السبيل وطريق الصواب ذاهبًا بعيدًا عن الرشاد[21].

المبحث الأول: استعمال القرآن للقرب الزماني في معناه الأصلي.

قد جاءت آياتٌ فيها لفظ (القرب) للزمان، وهو يُراد به المعنى الأصلي للقرب، وهو عدم البعد.

كقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود:64] وكانت مدة ذلك ثلاثة أيام.

وقد استدلَّ الماتريدي بهذه الآية على أنَّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:73] إنما أريد بالعذاب الأليم عذابٌ في الدنيا، بدليلِ أنَّ آية هودٍ جاءت بلفظ ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾، فاستدلَّ به على أنَّ القريب لا يُراد به العذاب الأخروي وإنما الدنيوي[22].

وكقوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:81]، فإن المراد صبح تلك الليلة التي هُدِّدُوا فيها[23].

وكقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم:44] فإنهم طلبوا الاستمهال زمنًا يسيرًا ومدةً وجيزة؛ حتى يجيبوا الدعوةَ وينطقوا بالتوحيد[24].

وكقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:109].

وقال تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:40] أي: في زمن قريبٍ سيندمون عندما ينزل بهم العذاب[25].

وقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:27]، سبق وأن أُشِيرَ إلى أنَّ هذه الآية تدل على القرب المكاني. إلا أن بعض المفسرين يُشير إلى أن المراد بالفتح القريب هو فتح مكة[26]، وبهذا يكون القربُ هنا قربًا زمانيًّا جيء به على الأصل.

وكقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر:15]، فإن ﴿قَرِيبًا ﴾ هنا صفةٌ، والموصوفُ ظرفٌ محذوف، وتقدير الكلام على هذا: وقتًا قريبًا. والمراد: أنه سيحل بهؤلاء اليهود والمنافقين من

(15) تفسير مقاتل (216/4).
(16) الكشف والبيان، الثعلبي (194/2).
(17) العين، الخليل (154/5).
(18) تفسير يحيى بن سلام (784/2).
(19) تفسير مقاتل (769/3).
(20) جامع البيان، الطبري (320/6).
(21) المرجع السابق (492/21).
(22) تفسير الماتريدي (480/4).
(23) جامع البيان، الطبري (424/14).
(24) الوجيز، الواحدي (ص585).
(25) المرجع السابق (ص747).
(26) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (28/5).

العذاب مثل ما حَلَّ بكفار قريش يوم بدر أو مثل ما حَلَّ ببني النضير أو قريظة من الإجلاء[27].

وقوله سبحانه: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ [الصف:13] أي: نصر عاجل في الدنيا، وهو فتح مكة[28].
وكقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:10]؛ حيث إنهم لا يريدون عمرًا طويلًا[29].

وكقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ [الجن:25]، والتقدير: لا أدري أيكون الوقتُ الذي توعدونه قريبًا أم بعيدًا؟[30].
والمراد: إنني لا أدري أيكون ما وعدكم الله به من العذاب قريبٌ أم يكون له غايةٌ بعيدة الأمد تطول مدتها[31].

المبحث الثاني: الآيات التي عُبِّر فيها عن أزمنة بعيدة بالقرب.

سبق في الصفحات الماضية أنَّ القرآن عَبَّر عن القريب بلفظ القُرْبِ، وبَقِيَ في هذا المبحث – الذي هو أساس البحث – أن يُبْحَث عن الآيات التي عُبِّر فيها بلفظ القُرْبِ عن الشيء البعيد زمانًا.

وسأورد الآيات مرتبةً على حسب ورودها في القرآن الكريم:

1) قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [البقرة:165]، فإن رؤية العذاب ستكون في المستقبل، ومع ذلك جاء بعد الفعل ظرف (إذ) وهو لما مضى من الزمان، والأصل لما كان في المستقبل أن يؤتى معه بـ(إذا).
والسِّرُّ البلاغي في ذلك: إرادة التحقيق والتقريب[32].

2) قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة:202].
اختلف المفسرون في معنى ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ في هذا المقام على قولين، والموافق لهذا البحث هو تفسيرها: بأن المراد بأن الله سيأتي بحسابهم سريعًا، والحساب إنما يكون يوم القيامة، فعليه يكون المراد: إن الله سيأتي بيوم القيامة سريعًا.

وعلى هذا فيكونُ يوم القيامة قد وُصِف بأنه سريعُ المجيء، وهو مثل وصفه بأنه قريب.

والسر البلاغي في هذا التعبير: الإشارة إلى أنَّ ما كان قادمًا لا محالة فإنه قريب[33].

3) قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة:214].

فإنَّ الآية تحتملُ أن يكون ﴿قَرِيبٞ﴾ فيها نعتًا لظرف محذوف، بمعنى: زمانه قريب[34].

والسر في هذا التعبير: هو تثبيت قلوب الذين أصابتهم المِحَنُ وتسلط الأعداء عليهم، حتى قد يظن بعضُهم إخلافَ ما وُعِدُوه، فجاء هذا التعبير تثبيتًا لقلوبهم، وتسلية لهم عما يلاقوه[35].

4) قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران:19].
هذه الآية كالآية الثانية في أن المراد أن الله سيأتي بحسابهم سريعًا، مع كون يوم القيامة ما زال بعيد الوقوع.

والسر البلاغي في هذا التعبير: أنَّ قربَه يجعله كأنه قد وقع[36]، وفيه ما فيه من التهديد والوعيد للكافرين بآيات الله ورسله؛ وذلك أن سريع الحساب إنما تكون بداية حسابه لمن يكفر بآيات الله[37].

5) قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: 199].
وهذه الآية كالآية الثانية في أن المراد أن الله سيأتي بحسابهم سريعًا، مع كون يوم القيامة ما زال بعيد الوقوع[38].

والسر البلاغي في هذا التعبير في هذا المقام: هو تهوين العبادةِ على المخاطبين، وعدم استثقالها، وأنَّ الحياة سرعان ما تنقضي، فيجدون أجرهم كاملًا يوم القيامة عند الله سبحانه وتعالى، فينالونه سريعًا دون تأخير[39].

6) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:17]، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن تأويل هذه الآية: ما دون الموت[40].

(27) الهداية، مكي (7401/11)؛ والنكت والعيون، الماوردي (509/5).
(28) تفسير مقاتل (317/4).
(29) المرجع السابق (390/1)؛ وتفسير القرآن الكريم: سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين (547/1).
(30) مشكل إعراب القرآن، مكي (766/2).
(31) جامع البيان، الطبري (671/23).
(32) التفسير البسيط، الواحدي (476/3).
(33) تفسير السمعاني (205/1)؛ وتفسير الماتريدي (334/2).
(34) الهداية، مكي (703/1).
(35) جامع البيان، الطبري (307/16).
(36) تفسير الماتريدي (334/2)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (413/1).
(37) درج الدرر، الجرجاني (471/2)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (199/3).
(38) الكشاف، الزمخشري (459/1)، والمحرر الوجيز، ابن عطية (559/1).
(39) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص162).
(40) التمهيد، ابن عبد البر (301/9).

و(مِن) في قوله: (مِن قريب) معناها: التبعيض، أي: تكون توبتهم في بعض زمان قريب، فالزمن الذي بين وجود المعصية وبين نزول الموت بالإنسان هو زمان قريب، فإن حصلت منه التوبة في أي أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب، وما عدا ذلك – أي: بعد زمن نزول الموت به – فيعتبر تائبًا من بعيد[41].

وقد جاء عن الضحاك أن المراد به ما دون الموت، وأن التوبة قبل الموت تعتبر قريبةً، فإن كل شيء قبل الموت يعتبر قريبًا[42]، وهو المروي عن مجاهد[43]، وهو المروي كذلك عن ابن عباس وأبي مجلز ومحمد بن قيس وعكرمة بمعانٍ متقاربة؛ كمعاينة ملك الموت، أو التعبير بالدنيا كلها بأنها قريبة[44].

وعلى هذا فتكون الآيةُ عبرت عن زمان الموت بالزمان القريب، مع أنَّه قد يكون بعد عشرات السنين.

ويدل على ذلك الآية التي تليها: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [النساء:18] فدلت هذه الآية على أنَّ من حضره الموت لم تقبل توبته، وأنَّ من لم تحضره الموت فهو داخل ضمن معنى (القريب) في هذه الآية.

والسر في هذا التعبير: حثُّ الناس على التوبة، وإن طال زمان الفسق والفجور، ما دامت الروح لم تخرج من أجسادهم، فإنَّ الله داعٍ إلى التوبةِ عبادَه ما لم يبلغوا تلك الحال[45].

7) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ﴾ [النساء:77] أي: إلى أن يموتوا على فُرُشهم وفي منازلهم، وقد يكون موتُهم بعيدًا في الزمان.

والسر في وُصِف موتهم بالقريب لأن الدنيا فانيةٌ وما فيها فانٍ، فهي قليلةٌ بالنسبة إلى الآخرة ونعيمها الدائم؛ فيكون الزمانُ الذي يعيش فيه الناس في الدنيا زمانٌ قليلٌ، وإن كان في ظاهره كثيرًا؛ فهو تزهيدٌ في الدنيا وتزهيدٌ لما فيها[46].

8) قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ﴾ [الأنعام:165].

هذه الآية سِيقت مقام التخويف، وقُصِد بها الإشارة لِقُرب عذاب الله سبحانه، فهو الذي قُصِد به بالتعبير عن عقاب الله بالسرعة، أي: هو قريبٌ سيحصل سريعًا ولن يتأخر[47].

والمفسرون قد انقسموا إلى قسمين:
فمنهم من رأى أن سرعة العقاب على ظاهرها لأنه أريد بها هلاكهم وقتلهم في الدنيا.

ومنهم مَن رأى أنه من باب ما نتحدث عنه هنا، وذلك أنَّ الحديث عن عقابهم في الآخرة، وإنما عُبِّر عنه بالسرعة لأنه آتٍ، وكل آتٍ فهو قريب[48].

ووجه ثالثٌ ذكره ابن بحرٍ، وهو أنَّ عقابه وُصِفَ بالسرعة لأنه يقترن بمشيئته، فهو إن شاء عاقب دون أن يمنعه شيءٌ، فمن هذا الباب وُصِف بالسرعة[49].

والسر في التعبير بقرب العقاب مع بعد ذلك في نظر الناس ذكره الزجاج بقوله: "إن قال قائل: كيف قيل: سريع العقاب، وعقابه إنما يكون في القيامة؛ وإن كان بعضُه قد وقع في الدنيا؟!

فإنما ذلك لأن أمر الساعة سريع، لأن كل ما زال وإن تطاوَلَ فهو بمنزلة ما لم يُحَسَّ سُرْعَةً"[50].

9) قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].

سبق وأن أُورِدت هذه الآية في القرب المكاني، ولكن أوردها هنا لما جاء في تفسيرٍ عن الحسن رحمه الله: أن المراد بالرحمة هنا الجنة[51].

ولم أجِد من المفسرين مَن أشبع القول في هذه المسألة هنا، والذي يظهر لي – والله أعلم – أنَّ تفسير الحسن الرحمة بالجنة يُبنى عليه أن القُرْبَ هنا قربٌ زمانيٌّ، أي: إنَّ زمن دخول الجنة قريبٌ، وإن كان الأمر هكذا فهو داخلٌ في نطاقِ المعنى المبحوث في هذا البحث. والله أعلم بالصواب.

والسر في هذا التعبير: حثُّ الناس على الدعاء والعبادة، حيث ليس بينهم وبين نوال هذه الرحمة إلا أن يموتوا ويفارقوا الدنيا[52].

10) قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ۚ﴾ [يونس:45].

(41) الكشاف، الزمخشري (489/1)؛ ومدارك التنزيل، النسفي (342/1).
(42) الزهد، وكيع بن الجراح، باب الحديث عن بني إسرائيل، (ح60)، (ص283)؛ وتفسير عبد الرزاق، (ح537)، (442/1).
(43) تفسير ابن المنذر (ح1482)، (605/2).
(44) جامع البيان، الطبري (94/8)؛ وتفسير ابن أبي حاتم (898/3).
(45) جامع البيان، الطبري (95/8).
(46) المرجع السابق (548/8)؛ وتفسير ابن أبي حاتم (1006/3).
(47) بحر العلوم، السمرقندي (501/1)؛ ومعاني القرآن، النحاس (527/2).
(48) التفسير البسيط، الواحدي (566/8)؛ ولباب التأويل، الخازن (179/2).
(49) النكت والعيون، الماوردي (197/2).
(50) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (312/2).
(51) تفسير الماتريدي (464/4).
(52) الهداية، مكي (2406/4).

أي: ليس بين موتهم ومبعثهم زمنٌ طويلٌ، وإنما يرونه ساعةً من النهار[53].

وفي الآية ملاحظتان على هذا التفسير: الأولى: أن الآية عَبَّرت بـ﴿كَأَن﴾، ويُفهم من هذا التشبيه لا حقيقة الأمر.

والثانية: أن الحديث عن حال موتهم، وهم لا يشعرون بهذا الزمانِ الطويلِ، كحال النائم. فلا تكون داخلةً في موضوع البحثِ بوجهٍ واضحٍ صريح.

والسرُّ في هذا التعبير: أنهم عقدوا مقارنةً بين الزمان الطويل الذي عاشوه، وبين الخلود الذي لا ينتهي، فرأوا أن أعمارهم كساعة في مقابلة الأبدية[54].

11) قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:83].
تتحدث الآية عن الرجم الذي حصل لقوم لوط، وأن الله هدَّد ظالمي هذه الأمة بالرجم، وهذا الرجم سيحصل في آخر الزمان، فعلى هذا يكون التعبير بالبعيد هنا للبعد الزماني[55].

والسر في هذا التعبير: هو ترهيب الكفرة والملاحدة[56]، يقول إسماعيل حقي: «والبعيد: الذي ليس بكائن ولا يُتَصَوَّرُ وقوعُه، وكل ما هو كائن فهو قريب»[57].

12) وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [هود:89] قد يُراد البعد المكاني لأنه ديار قوم لوطٍ قريبةٌ من ديار العرب، وقد يُراد عدم البعد الزماني لأنهم هلكوا بالأمس قريبًا[58].

وعلى الثاني يكون من نفس هذا الباب، وهو التعبير عن الأزمنة البعيدة بالقريبة، فإن بين بعثة شعيب وقوم لوطٍ زمن بعيد، ومع ذلك عُبِّر بالقرب الزماني.

والسر في هذا التعبير: إما استصغارُ وتقليلُ للدنيا، أو لأنهم كانوا أقربَ إليهم في الزمان من مثلِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود[59].

13) قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود:103-104]، حيث عُبِّر عن مجيء القيامة أنه بعد أجل معدود، والمعدود هو ما له عددٌ، فلا بُدَّ وأن يكون متناهيًا وأن يفنى، فإذا كان كذلك فهو قريبٌ لأنه آتٍ ولا ريب[60]، وهو من باب قُرْبِ الشيء الآتي ولا بُدَّ.

والسر في هذا التعبير: الإشارة إلى قدرة الله سبحانه وتعالى على إقامة الساعة الآن، ولكنه يؤخرها لهذا الأجل القريب الذي حُدِّد[61].

14) قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد:41].

والمقصود بوصف الله بسرعة الحساب هنا: إخبار الكافرين بعدم التعجل بطلب العذاب، فإنَّه آتٍ، والآتي قريبٌ[62]، وقد سبق مثل هذه الآية.

15) قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل:1] عُبِّر بصيغة الفعل الماضي عن مجيء يوم القيامة، وهو لم يأتِ بعدُ؛ بدلالة قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ﴾؛ وإنما عُبِّر بصيغة الماضي للدلالة على أن الأمر آتٍ قريب[63].

وبلاغة التعبير في هذا المقام كامنةٌ في أنَّ نفرًا من المنافقين استبعدوا وقوع عذاب الله وإتيان أمره، فقُوبِل استبعادهم بالإتيان بكلمةٍ تدلُّ على قرب وقوعه الشديد، حتى إنه عُبِّر عنه بصيغة الماضي[64].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل:116-117].

التعبير عن القليل بمعنى القريب قد جاء في القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:40]، أي: سيندمون على تكذيبهم قريبًا[65]، والقريبُ هنا على أصلِه من عدم البعدِ.

ثم إنَّه جاءت آياتٌ في القرآن فيها التعبير بالقليل عن شيء بعيد، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل:116-117].

حيث عَبَّر عن الدنيا بالقليل، وذلك لأن متاع الدنيا وإن طال فهو كائنٌ إلى الانقطاع والزوال، وما كان كذلك فهو قليلٌ، «كما قيل لكل آتٍ: قريبٌ؛ لِمَا يأتي لا محالة»[66].

(53) معاني القرآن، النحاس (297/3).
(54) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (347/8)، والبحر المحيط، أبو حيان (46/6).
(55) تفسير مقاتل (293/2).
(56) تفسير ابن أبي حاتم (2070/6).
(57) روح البيان، إسماعيل بن حقي (171/4).
(58) معاني القرآن، الفراء (26/2)؛ وجامع البيان، الطبري (456/15).
(59) تفسير عبد الرزاق (196/2)، (ح1235).
(60) مفاتيح الغيب، الرازي (397/18)؛ وتفسير المراغي (85/12).
(61) بحر العلوم، السمرقندي (171/2).
(62) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص420).
(63) تفسير يحيى بن سلام (49/1)؛ وغريب القرآن، ابن قتيبة الدينوري (ص241).
(64) جامع البيان (162/17).
(65) تفسير الماتريدي (468/7).
(66) المرجع السابق (588/6).

16) قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:50-51]، تتحدث هذه الآيات عن قدرة الله سبحانه وتعالى، وأنه سبحانه قادرٌ على أن يعيد الناس بعد موتهم، فأمرهم الله أمر تعجيزٍ بأن يكونوا حجارةً أو حديدًا، أو فليكونوا شيئًا آخر مما يشاءون مما يرونه في صدورهم كبيرًا؛ كالسماء أو الأرض أو حتى الموت نفسه، فمهما كانوا من شيء فإن الله سيميتهم ثم يبعثهم يوم القيامة. فما كان منهم إلا أن هزُّوا برؤوسهم تعجبًا من قوله صلى الله عليه وسلم واستهزاءً، ثم سألوا استبطاءً: متى هذا البعث؟ فأخبرهم بأنه سيكون قريبًا، وعُبِّر بـ(عسى) التي هي من الله واجبة[67].

وإنما لم يُجابُوا عن سؤالهم بتحديد وقت قيام الساعة؛ لأن تحديد وقت قيام الساعة من المغيبات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، والإنسان مأمورٌ بعبادة الله، وليس من شأنه معرفة وقت قيام الساعة، بل يتجهز لذلك فمتى ما جاءت كان مستعدًّا لها.

ووجه التعبير عن قرب القيامة هنا: إما لأنها متحققة الإتيان، وكل ما هو آتٍ فهو قريبٌ. وإما لأنها قريبةٌ بالنسبة لما مضى من الزمان منذ خلق الله الأرض إلى وقت نزول القرآن[68].

17) قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:1].

يشير الله سبحانه وتعالى إلى اقتراب وقت حساب الناس يوم القيامة، وفي هذا ما فيه من التهديد والوعيد بعذابهم؛ فإنَّ حساب الكافرين ومناقشتهم الحساب يعني تعذيبهم[69].

وقد اختلف المفسرون في معنى اقتراب حسابهم مع أنَّ الحساب في زمن بعيدٍ، ألا وهو يوم القيامة، وكان اختلافهم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن القرب هنا باعتباره عند الله سبحانه وتعالى، لا باعتبار البشر.

القول الثاني: أنَّ القرب هنا باعتبار الزمانِ كلِّه، فما مضى من الزمان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو الكثير، وما بعده هو القليل الذي عُبِّر عنه بالقريب، وعلى هذا فيكون قربٌ بالإضافة إلى ما مضى من الزمان.

والقول الثالث: وهو الذي يُوافِقُ ما يُراد بهذا البحث، وهو أنَّ كل ما كان آتيًا فيُعَبَّرُ عنه بالقرب، وبما أنَّ حسابهم قادمٌ لا شكَّ في ذلك ولا محالة، فناسب أن يُعَبَّر عنه بالقرب[70].

والبيضاوي له رأيٌ في التعبير بالقريب هنا؛ حيث يرى أن الآتي قريبٌ، والبعيد ما انقرض ومضى وذهب[71].

وعلى ذلك قول الشاعر:

فَـــلَا زَالَ مَـــا ثَمَّـــوَاهُ أَقْـــرَبَ مِـــنْ غَـــدٍ
وَلَا زَالَ مَـــا تَخْشَـــاهُ أَبْعَـــدَ مِـــنْ أَمْـــسِ[72]

ووجه رابعٌ: أن المراد بالاقتراب: الدُّنُوُّ، وذلك أنَّه في كل لحظةٍ تمرُّ من لحظات الدنيا يقترب الناسُ من القيامة والحساب والموت أكثرَ من اقترابهم من الساعة التي كانت قبلها[73].

وعلى كُلٍّ فإنما عُبِّر بالاقتراب هنا مع البُعْدِ لِمَا ذُكِر في آخر الآية، وهو الغفلةُ الواقعُ فيها البشر، والتي ألهتهم عن الاستعداد ليوم الرحيل.

18) قال تعالى: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء:97].

والمقصود بالوعد الحق: الساعة والقيامة، وعُبِّر عنه بالاقتراب كأنه قد جاء[74].
والسِّرُّ في ذلك: حثُّ الناس على العبادة، حيث إن الآيات قد خُتِمَت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:106][75].

19) قوله تعالى: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون:112-114].

وقد اختلف المفسِّرُون في المسؤول عنه هنا:
القول الأول – وهو قول جمهور المفسرين –: أن المسؤول عنه هنا هو لبثهم في الأرض، والسؤال سؤال توبيخ لإنكارهم البعث.

والقول الثاني: أن المسؤول عنه لبثهم في القبور، فرأوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يومًا أو بعض يوم.

ويكون سبب استقلال اللبث هو ما نحن بصدده، من اعتبار أن الآتي

(67) بحر العلوم، السمرقندي (315/2)؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (275/10).
(68) عناية القاضي وكفاية الراضي، الخفاجي (38/6)؛ والتفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري (447/5).
(69) التفسير البسيط، الواحدي (9/15).
(70) المرجع السابق (9/15)؛ وتفسير السمعاني (367/3).
(71) أنوار التنزيل، البيضاوي (45/4)؛ والبحر المحيط، أبو حيان (406/7).
(72) لم أقف على قائل البيت. وأورده الرازي في مفاتيح الغيب (286/14)؛ وأبو حيان في البحر المحيط (406/7).
(73) فتح القدير، الشوكاني (468/3)؛ وفتح البيان، صديق حسن خان (301/8).
(74) تفسير الماتريدي (98/2).
(75) المرجع السابق (383/7).

يكون قريبًا، كما قال الكلبي: «لأنَّ كل ما هو آت قريب»[76].

20) قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [النور:39]، وقد سبق الحديثُ عنها عند الآية (202) من سورة البقرة.

21) قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الأحزاب:16].

أي: لا يمتعون بعد الفرار إلا زمنًا قليلًا، وهو مدة آجالهم، وهذا الزمن وإن كان طويلًا باعتبار البعض، فقد يعمر البعض خمسون أو ستون سنة أو أكثر أو أقل، إلا أن هذه القلة عبر عنها باعتبار أن كل ما هو آت قريب[77].

وفي هذه الآية عُبِّر بالقليل، والمراد: أنهم إذا فَرُّوا وهربوا من الموت والقتل، فإنهم على كل حالٍ سيحضر أجلهم ولا ريب، ولن يكون تمتعهم في هذه الحياة إلا زمانًا قليلًا إلى أن تنقضي آجالُهم.

22) قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:63]، أي: اقترب قيامُ الساعة، وحان زمان مجيئها[78]، وهي مثل الآيات السابقة التي دلَّت على قرب الساعة مع بعدها.

ولا يُشْكِلُ على ذلك التعبير بـ(لعلَّ)؛ فإنَّ (لعلَّ) و(عسى) من الله واجبة. والناس السائلون إما مؤمنون وإما كافرون؛ فيكون المقامُ مقام تحذير للكافرين، ومقام ترجٍّ للمؤمنين؛ أي: اعملوا راجين قُرْبَ الساعة ولا تستثقلوا العملَ مع استبعادها[79].

23) وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ [الشورى:17]، وهي كالآية السابقة، وإن كان الخطابُ للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنَّه قد بُيِّن في الآية التي تليها أنَّ المؤمنين خائفون منها، وأنَّ الكافرين يستعجلونها؛ فهو تحذير للكافرين، ترجية للمؤمنين[80].

24) قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ [محمد:18].

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ المراد بالأشراط هنا علامات الساعة الكبرى التي تكون علامةً على يوم القيامة قبل قيامها؛ كنزول عيسى، وخروج الدجال، وخروج الدابة التي تكلم الناس من الأرض، وغير ذلك، فيكون المعنى: كأنه قد جاء أشراطها.

ومن المعلوم أن أشراط الساعة الكبرى لم تكن قد جاءت في ذلك الوقت، فالمراد بالتعبير بصيغة الماضي الدلالة على قُرْبِ مجيء الأشراط وقرب مجيء القيامة، فيكون ذلك لأجل هذا المعنى الذي يُبْحَث هنا، وهو أنَّ كل ما هو آتٍ فهو جاءٍ[81].

ويظهرُ مما سبقَ أن التعبير بمجيء الأشراط إنما هو مقابلةٌ لانتظارهم الساعة، فإن انتظارهم لن يطول، بل سيتحقق قريبًا "فينبغي أن يقع الاستعدادُ والخوفُ منها لِمن جزم ونظر لنفسه"[82].

25) قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر:18].

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بيوم الآزفة: يوم القيامة[83]، وعبر عنها بذلك لأُزُوفِها، أي: قربها.

ووجه هذا التعبير أن كل ما هو آتٍ فهو قريب وإن كان الناس يستبعدونه[84].
وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالآزفة في هذه الآية هو يوم الوفاة؛ وذلك أن الآيات السابقة قد ذكر فيها يوم القيامة وهو قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر:15]، فمن المناسب أن تكون هذه الآية تتحدثُ عن يومٍ غير ذلك اليوم.

ورجحوا رأيهم بأمرٍ آخر أيضًا، وهو أن يوم الآزفة المذكور هنا ذُكِر بما ذُكِر به الموت في مواضع أخر، حيث وُصِف هنا بقوله: ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾، وهو مشابه لقوله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾ [الواقعة:83]، و﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [القيامة:26]، والآيتان إنما سيقتا في مساق الموت[85].

وعلى كلا الرأيين فإن التعبير بالقربِ هو من باب التعبير عن البعيد بالقريب؛ أما في القيامة فظاهر، وأما في الموت فإنَّ الموت قد يكون بعد سنين طويلة، فيكون من هذا الباب.

والسِّرُّ في تسميتها بالآزِفَة: مخالفةُ ما يعتقده الناس من بُعْدِها؛ فإن البعد يُوجِبُ التكاسلَ عن العمل والتسويف، فيما أن القرب يُوجِبُ الإنجاز والإسراع في العمل[86].

26) قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ [الشورى:17].
في الآية كلمة محذوفة تدلُّ على أن المراد الزمان، فالتقدير: لعل وقت قيام

(76) التفسير البسيط، الواحدي (84/16).
(77) المرجع السابق (204/18)؛ وفتح القدير، الشوكاني (308/4).
(78) جامع البيان، الطبري (330/20).
(79) تفسير الماتريدي (416/8).
(80) جامع البيان (25/21).
(81) تفسير الماتريدي (274/9).
(82) المحرر الوجيز، ابن عطية (116/5).
(83) الكشف والبيان، الثعلبي (192/23)؛ والتفسير الوسيط، الواحدي (8/4).
(84) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (369/4)؛ والتفسير المظهري، ثناء الله المظهري (250/8).
(85) غرائب القرآن، النيسابوري (29/6).
(86) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (369/4).

الساعة قريب[87]، وهذه الآية مثل سابقاتها؛ فالتعبير عن قرب الساعة هنا من باب أن كل ما هو آتٍ قريبٌ[88].

يقول الشيخ ابن عثيمين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ﴾ [النساء:152]: «سوف للبعيد، فهل إيتاء أجورهم كان بعيدًا؟ الجواب: هو بعيد قريب. أما من جهة امتداده وأن الله تعالى يجازيهم شيئًا فشيئًا ثم يأتي الجزاء الأوفى في يوم القيامة فهو لا شك أنه بعيد، وأما كون كل آتٍ قريب فهو قريب، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ [الشورى:17]»[89].

27) قال تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ﴾ [ق:31].
الزلفة: القرب. ويرى بعض المفسرين أن القربَ هنا قُرْبٌ زمانيٌّ، أي: إنهم سيكونون من أهلها في زمنٍ قريبٍ غير بعيد، وعلى هذا فتكون الآيةُ داخلةً ضمن نطاق بحثنا، ويكون التعبير بالقُرْبِ هنا لأن دخول الجنة للمتقين آتٍ لا محالةَ[90].

والذي يظهر لي استبعادُ هذا؛ فإنَّ السياقَ في سياق الحديث عن الآخرة لا الدنيا.

28) قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ﴾ [النجم:57].
المراد بالآزِفَة هنا الساعة، وأصل هذا الفعل: أَزِفَ يأْزِفُ، واسم الفاعل: آزِفٌ، والقيامة مؤنثة فقيل: آزِفَةٌ، وأزِفَ بمعنى: دنا وقَرُبَ. يقول النابغة الذبياني:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا
لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَن قَدِ[91]

فعُبِّر هنا عن يوم القيامة بأنها قد اقتربت، بل إنها سميت بـ(الآزفة) أي: القريبة، وهو مِن نفس هذا الباب الذي نتحدث عنه، وهو أن القيامة آتيةٌ لا شكَّ في ذلك ولا ريب، وما كان آتيًا دون شكٍّ فهو قريبٌ، وإن بَعُدَ وقتُه في ذهن الناس[92]، «والآزفة من أسماء القيامة، سُمِّيَت بذلك لدنوها من الناس؛ لأنَّ كل ما هو آتٍ دانٍ، وإن استبعدت»[93].

وقولٌ آخرُ في الآزفة: أنه يوم حضور الموت[94]، وعلى فرضِ صِحَّتِه فيُوَجَّه بما وُجِّه به القول الأول.

وقد سبق بيان السر البلاغي في تسميتها بالآزفة، ومما يُناسِبُ هذا السياق ما قاله ابن عباس في تسمية القيامة بالأزفة؛ حيث قال: "الآزفة من أسماء يوم القيامة، عظَّمه الله، وحذَّره عباده"[95]، فسر التسمية هنا التعظيم والتحذير.

29) قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:1].
ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّ القُرْبَ هنا هو من القرب الزماني، مع البعد، فيكون من باب أن كل ما هو آتٍ فهو قريب، رغم مرور أكثر من أربعة عشر قرنًا[96].

والتعبير بالقرب هنا من باب التحذير والترغيب، ويدُلُّ على ذلك ما قاله حذيفة بن اليمان في خطبته بالمدائن بعد ذكر الآية: "ألا وإن الساعة قد اقتربت، وأما القمر فقد انشق، ألا إنما المضمار اليوم، والسباق غدا، الغاية النار، والسبق إلى الجنة"[97].

30) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر:18].
والمراد بالغد هنا يوم القيامة.

وعبَّر عنه بالغدِ تقريبًا له، وذلك آنه آتٍ لا محالة، فهو قريبٌ من هذه الجهة[98]، أو بالنسبة لله عز وجل؛ فإن الساعة عند الله سبحانه كأنها الغدُ في القُرْبِ، وإن كان البشرُ يرونها بعيدةً وزمانها طويلًا[99].

والتعبير بالغدِ هو أرفع درجات التقريب التي حصلت ليوم القيامة في القرآن، يقول قتادة: "ما زال ربُّكُم يُقَرِّبُ الساعة حتى جعلها كغدٍ، وغدٌ يوم القيامة"، وهذا التقريب حتى ينظر الإنسان في حقيقة عمله أينجيه أم يوبقه[100]، وهو تحذير للغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر، وقالوا: سنعمل غدًا؛ فإنَّ هذا فيه أن الغدَ قد يكون يوم القيامة بالنسبة لهم إن ماتوا في يومهم ذلك[101].

31) قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:10]؛ سبق في المبحث السابق أنهم طلبوا أجلًا في زمانٍ قريبٍ، لأنهم لا يريدون العمر الطويل.

(87) مشكل إعراب القرآن، مكي (645/2).
(88) التفسير المظهري، ثناء الله المظهري (385/7).
(89) تفسير القرآن الكريم: سورة النساء، العثيمين (399/2).
(90) تفسير الماتريدي (363/9)؛ وتفسير القشيري (16/3).
(91) البيان والتبيين، الجاحظ (192/2).
(92) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي (72/1)؛ والكشف والبيان، الثعلبي (192/23).
(93) التفسير البسيط، الواحدي (81/21).
(94) فتح القدير، الشوكاني (557/4).
(95) جامع البيان، الطبري (558/22).
(96) التفسير المنير، الزحيلي (147/27).
(97) تفسير القرآن من الجامع، ابن وهب (75/1، ح170).
(98) لباب التأويل، الخازن (276/4)؛ والتسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (362/2).
(99) النكت الدالة على البيان، القصَّاب (375/2).
(100) جامع البيان، الطبري (299/23).
(101) فتوح الغيب، الطيبي (341/15).

وهنا احتمالٌ أنهم طلبوا الأجل البعيد، وذلك لأنهم أرادوا أن يموتوا موتًا عاديًّا لا قتلًا[102]، والله سبحانه وصف الأجل بالقريب؛ لأن الأجل مهما طال فهو قريب[103].

32) قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك:27].
والحديث في هذه الآية عن يوم القيامة، وعن الذين كفروا بوقوع ذلك اليوم، فإنه إذا جاء يوم القيامة ستسودُّ وجوههم، ويسوءهم حصولها؛ لما يعلمون مما أُعِدَّ لهم من العذاب والنكال.

وقد عُبِّر عن وقوع ذلك اليوم بـ(الزلفة)، والزُّلفة هي القُرْبُ.
وسبب التعبير عن ذلك بأنهم تبين لهم أن أمر القيامة ووقوعها ومجيئها كان قريبًا، وإن طال زمان بقائهم وبقاء الأمم في الدنيا، إلا أن كل ما هو آتٍ فهو قريبٌ، فعُبِّر عن ذلك بالزلفة[104].

33) قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج:6-7].
هذه الآية تتحدث عن البعث، وأن الله يرى قربَه، وذلك لأنَّ كل ما هو آتٍ فهو قريب[105].

وهذه الآيات مِن أكثر ما يَدُلُّ على المعنى المراد من هذا البحث، وهو أنَّ ما سيقع سيكون قريبًا؛ فإن هذه الآية قابلَت بين القريب والبعيد، والبعيد في رأي الكفار في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ ليس المقصود به أن الكفار يعتقدون أن القيامة ستكون، لكن وقوعَها سيكون بعد زمانٍ بعيد، فإنّ هذا في الأصلِ ليس خطأً يُعابُ على الإنسان، فإننا اليوم لو نظرنا فيما جاءت به الأدلة الشرعية من ذِكْرِ ما يكون بين يدي الساعة من مبعث عيسى وخروج الدجال ونحو ذلك، وأنَّه سيمتدُّ سنواتٍ، ثم ننظر في حالِنا ونرى أنَّه لم يحصل شيءٌ من أشراط الساعة إلى اليوم، فسنرى أن يوم القيامة لا بُدَّ وأنه بعيدٌ ليس بالقريب.

فما وجهُ ذمِّ الكافرين إذن في رؤيتهم بعد يوم القيامة؟
المقصود أنهم يرون القيامة غير كائنةٍ أصلًا، وهذا كقول مُنَاظِرٍ لمُنَاظِرِهِ في مسألةٍ: قولك هذا بعيد. ومقصوده: قولك هذا غير صحيح.

فمراد الكافرين من استبعاد يوم القيامة ليس ظنهم أنها تقع بعد زمن بعيد، وإنما ظنهم أنها لا تقع أصلًا، فجاء الردُّ عليهم بأنها واقعةٌ، وعُبِّر عن وقوعها بالقُرْبِ، كما قال تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ أي: واقعًا لا محالة، وإنما عُبِّر بالقُرْبِ لأن كل ما هو آتٍ فهو قريب[106].

وأيضًا لأنَّ المقام مقام تخويف للناس، فناسب التعبير بقرب الوقوع[107].
وبعض العلماء يرى أن القرب والبعد هنا أمرٌ نسبيٌّ، فالقرب بالنسبة إلى الله لأن اليوم عند الله كألف سنة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:47][108].

34) قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ:40].

يقول سبحانه وتعالى مهددًا ومتوعدًا الكافرين: بأنه ينذرهم ويخوفهم بعذاب يوم القيامة، وهو عذاب قريب.

والدليل أن المراد عذاب الآخرة لا عذابٌ في الدنيا، هو قوله تعالى بعد ذلك: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ فيوم القيامة هو الذي يُعْرَضُ للإنسان فيه عليه عمله، وينظر فيما عملت يداه من خير وشر، وعندما يرى الكافر أن عمله سيودي به في مهالك الردى سيتمنى وقتها أن يكون ترابًا لا يحاسب، لا بشرًا يحاسب ويعاقب.

وعلى هذا فتسمية عذاب الآخرة بالعذاب القريب هو من هذا الباب، وهو تسمية ما هو آتٍ بالقريب[109].

والنكتةُ في ذلك: أنَّ عذاب الآخرة مبدأه الموت، والموت في حقيقة الأمر قريبٌ؛ فناسب أن يعبر عن عذاب الآخرة بالقرب باعتبار مبدئه[110].

35) قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:46].
فإن التعبير بالعشية وضحاها يدلُّ على قِلَّة الزمن الذي عاشه الكافرون في الدنيا، وقُرْبِ يوم القيامة، للدلالة على أنَّ الإنسان مهما عاش فإنَّه لا بُدَّ وأن يلاقي جزاء عمله[111].

كما أنَّ فيه نكتةً أخرى، وهي أنَّ الإنسان يوم القيامة سيستقِلُّ حياتَه في الدنيا مهما طالت، وذلك بالقياس إلى الخلود الذي سيكون في الآخرة[112]، أو بالنظر إلى عظيم هول يوم القيامة[113].

36) قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:17].

(102) تفسير مقاتل (390/1).
(103) تفسير القرآن الكريم: سورة النساء، العثيمين (547/1).
(104) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (182/8)؛ وتوفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل النجدي (329/4).
(105) معاني القرآن، الفراء (184/3)؛ وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير (224/8).
(106) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (284/18).
(107) عناية القاضي، الخفاجي (237/6).
(108) التيسير في أحاديث التفسير، المكي الناصري (111/4).
(109) التفسير البسيط، الواحدي (149/23)؛ وتفسير السمعاني (143/6).
(110) أنوار التنزيل، البيضاوي (201/5).
(111) فتح البيان، صديق حسن خان (46/15)؛ وتفسير المراغي (19/30).
(112) تفسير عبد الرزاق (391/3).
(113) جامع البيان، الطبري (214/24).

والرُّويد في تفسير ابن عباس: القريب[114].

هذه الآية مكية، وقد هُدِّد بها الكافرون، وأُمْهِلُوا غير مستعجلين، والمفسرون على قولين:

القول الأول: أن الإمهال القريب هذا أُرِيد به ما حصل في غزوة بدر.

والقول الثاني: أن الإمهال القريب أُرِيد به يوم القيامة، وهو الذي رجحه الرازي، وإنما صُغِّر هذا الوقتُ مع طوله الظاهر؛ من باب أنَّ كلَّ ما هو آتٍ فهو قريب[115].

المبحث الثالث: فوائد وعظية من التعبير بالقُرْبِ عن البعيد.

إنَّ ألفاظ القرآن الكريم بلغت من بلاغتها وإعجازها أنَّ كل كلمة وكل تعبير إنما يجيء في موضعه المناسب، وإنما يُختار لما فيه من الفوائد التي تميزه عن غيره من الأساليب والتعابير.

وفيما يلي شيءٌ من الفوائد الوعظية للتعبير بالقُرْبِ عن الأزمان البعيدة، وهي داخلةٌ ضمن الفوائد البلاغية؛ فمن ذلك:

1) عدم قسوة القلوب؛ فإن الأمَدَ إذا طال على الإنسان قَسَا قلبُه، كما قال تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْۖ﴾ [الحديد:16]، وطول الأمد غالبٌ على الطباع، مما يجعل الإنسان يُسَوِّف بالتوبة، وعلاج ذلك أن يعلم أنَّ كل ما هو آتٍ فهو قريب، والموتُ آتٍ ولا شك فهو قريب. وهذا سِرٌّ من أسرار التعبير القرآني عن الموت ويوم القيامة بالقريب[116].

وفي ذلك جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:185] فهي تَغُرُّ صاحبَها، حتى إذا جاءَ أجلُه عرف أنه كان قريبًا وليس بالبعيد[117].

2) الزجر عن طول الأمل؛ حيث يستفاد من ذلك أنَّ عمر الإنسان قليلٌ مهما طال، فلأجل ذلك لحظة الموت تعتبر قريبةً، فلا يغتر الإنسان بما هو فيه من صحة وجاه ومالٍ ونحو ذلك؛ فإنه لا يدري متى يأتيه الموت، ولا يدري في أي لحظةٍ تخطف روحه[118]، فهذا التعبيرُ «يزجرُهم عن طولِ الأمل، ويُنَبِّهُهم إلى انتظار هجوم الأجل»[119].

بل إن الإنسان قد عُبِّر عنه بالميت، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:30]، والمراد: أنك ستموت وإنهم سيموتون، وإنما عَبَّر عنهم باللفظ الذي يدل على أن الموت قد وقع عليهم؛ لأن الشيء إذا قَرُبَ من الشيء يسمه باسمه، وكُلُّ إنسانٍ لا بد له من الموت؛ قريبًا كان أو بعيدًا بحسب مقاييسهم، والحقيقة أن كل آتٍ قريبٌ[120].

وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء:205-207]، فقد جاءت هذه الآية ببيان أن مدَّة إمهالهم في الدنيا لم تنفعهم شيئًا عند حلول الموت بهم ونزول العذاب عليهم، فالإنسان مهما طالت حياتُه في هذه الدنيا فإن الموت قريبٌ، وإن العذاب دانٍ، إلا أن يتداركه الله برحمته بأن يلهمه الإسلام والتوبة[121].

وفي قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ﴾ [البقرة:96]، فطول العُمُرِ وامتدادُه مع تَيَقُّنِ الموت أمرٌ لا قيمة له إذا فاجأ الموتُ الإنسانَ[122].

3) عدم القنوط من رحمة الله. وذلك مستفادٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء:17]؛ فإن الشيطان لا يزال يوسوس لابن آدم ويغريه بالذنوب، وما زال الله يدعوه إلى التوبة، فلا تُحْجَب التوبة عن ابن آدم ما دامت فيه الروح، ولذلك قال سبحانه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۗ﴾؛ فهذا سرٌّ من أسرار التعبير بالقرب في هذه الآية[123].

4) فيه ردٌّ على مَن يزعم تعيين يوم القيامة أو تقريبَها لأنَّها عُبِّر عنها بالقريب، فلا بُدَّ أن تكون قبل كذا أو كذا من السنوات.

فيرد عليه بأن التعبير عن القيامة بالقرب إنما هو لأجل كونها آتية، وما كان آتيًا فهو قريب، فـ«يجوز أن يكون ما مضى من عمر الدنيا أضعاف ما بقي»[124].

5) بيانُ حكمة إخفاء الساعة، وعدم إظهار وقتها وتعيينه، وذلك أن الخاشي يرى أن كل آتٍ فهو قريب، فيما أن غير الخاشي لم يلتفت إلى ذلك مع عدم تعيين وقتها، فلو عُيِّن وقتُها لكان أكثر اجتراءً وإجرامًا[125].

6) تهوين المصائب والأوقات الصعبة على الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ

(114) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (8201/12).
(115) إعراب القرآن، النحاس (125/5)؛ ومفاتيح الغيب، الرازي (124/31).
(116) مختصر منهاج القاصدين، المقدسي (ص267).
(117) تفسير القشيري (302/1).
(118) التفسير البسيط، الواحدي (390/6).
(119) تفسير القشيري (347/3).
(120) روح البيان، إسماعيل بن حقي (105/8).
(121) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (96/2)؛ ومعترك الأقران، السيوطي (385/2).
(122) تفسير القشيري (108/1).
(123) جامع البيان، الطبري (95/8).
(124) الغريبين في القرآن والحديث، الهروي (72/1).
(125) نظم الدرر، البقاعي (246/21).

نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:214]، فالمراد بقرب نصر الله: سرعة حصوله[126].

وقد ذكر المفسر يحيى بن سلام شبهةً طرحها المنافقون في هذه الآية: وهي أنهم وُعِدُوا النصر القريب، ثم هم لم يروا أنفسهم ينصرون، بل يرون القتل والهزيمة، وقد رَدَّ على ذلك بقوله: «وإنما وعدهم النصرَ في العاقبة»[127].

ومثله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر:85] فإنه مواساة للنبي صلى الله عليه وسلم فيما ناله من الأذى مِن قِبَل الكافرين، فأخبره بأن الساعة آتية، أي: هي قريبةٌ، فاصبِر على ما نالك وما أصابك[128].

ومثله: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف:35]، فالأمر بعدم استعجال عذاب المكذبين إنما هو داخلٌ في الأمر بالصبر، والمواساة، وذلك أنَّ عذابهم قادمٌ لا محالة، والقادم قريبٌ[129]. وهكذا في غير ما آية.

7) عدم استبعاد المؤمنين الحصول على أجرهم الموعود، وذلك يتضح من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران:199].

حيث إن الله أخبر عباده الصالحين بقربه، وأنه سريع الحساب، وذلك ليعلموا أن ما هو آتٍ فهو قريبٌ محقق الحصول، فلا يستبطؤون وعد الله بالفوز والنجاة ونحو ذلك مما يعدهم به سبحانه[130].

ومثله الآيات التي تُخْبِر عن قرب الساعة، فإنَّها قد تُحْمَل على معنى: اعملوا الصالحات على رجاء أنَّ ثواب أعمالكم الصالحة سيكون قريبًا[131].

8) أن أخذ الثمرة بالطاعة أقرب من أخذه بالمعصية.

من فوائد التعبير بالقُرْبِ: الإشارةُ إلى أنَّ الحصول على ثمرة العمل الصالح والربح منه – سواءٌ كان في الدنيا والآخرة – أسرعُ من الحصول على الثمرة المرجوة بغير ذلك[132].

9) المبالغة في التحذير. فإن تعبير الأنبياء عن قُرْبِ يوم القيامة مع بعده، فيه دلالةٌ على أنهم كانوا يُبالغون في التحذير منها.

وبهذه الفوائد يُعْلَمُ أنَّه لا مجالَ للإنكار على هذا الأسلوب، ولا شبهة فيما يُورِده المشككون والمكذبون بآيات التنزيل.

قال الماتريدي: «وأما الخلق فإنهم قد استبعدوها لأنهم إنما يُقَدِّرُون ذلك بآجالهم وأعمارهم وما جاوز أعمارهم، فهو عندهم بعيد ليس بقريب... وقال قتادة: ذكر أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:1]، و﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:1] قال ناس من أهل الضلال: يزعم هذا الرجل أن الساعة قد اقتربت فتناهَوْا قليلًا، ثم عادوا إلى أعمالهم، وكذلك قالوا في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ تناهوا عنها، ثم لما تأخر ذلك عنهم عادوا إلى ما كانوا من قبل؛ هذا لأنهم فهموا من قرب الساعة وإتيان أمره وقتًا يقرب ومدة تدنو، فلما مضى ذلك وقع عندهم أن الخبر كَذِبٌ، فكذَّبوه، لأنهما إنما قدَّروه بآجالهم وما عرفوا هم من القُرْبِ والدُّنُوِّ»[133].

المبحث الرابع: أثر هذا التعبير القرآني على مَن جاء بعدُ.

لقد كان للقرآن الكريم تأثيرٌ على أتباعه في شتى شؤون الحياة، ومِن ذلك جانب التعبير اللغوي الذي استعمله المسلمون، ومن هذا تأثير هذا الأسلوب القرآني في التعبير عن البعيد بالقريب، حيث جاء على لسان المسلمين مِن هذا التعبير شيءٌ قريبٌ مما جاء في القرآنِ، فأحببتُ أن أورد هذا المبحث للطافته بشيء من الاختصار.

مع لزوم الإشارة إلى أنَّه لا يلزم أن يكون هذا المعنى مأخوذًا مباشرةً من القرآنِ، بل قد يكونُ مأخوذًا من الأساليب العربية التي تُجِيزُ هذا التعبير.

فمن ذلك: عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا خَطَبَ: «كُلُّ ما هو آتٍ قريب، لا بُعْدَ لما هو آتٍ»[134].

وعن زيد بن خالد قال: تَلَقَّمْتُ هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها: «كُلُّ ما هو آتٍ قريبٌ»[135].

وقد ورد هذا المعنى عن ابن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: «أَلَا كُلُّ ما هو آتٍ قريبٌ، أَلَا إنَّ البَعِيدَ ما ليسَ بآتٍ»[136].

(126) تفسير مقاتل (183/1)؛ وتفسير الماتريدي (110/2).
(127) تفسير يحيى بن سلام (706/2).
(128) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص434).
(129) المرجع السابق (ص783).
(130) المرجع السابق (ص162).
(131) تفسير الماتريدي (416/9).
(132) النكت الدالة على البيان، القصاب (294/4).

(133) تفسير الماتريدي (325/7).
(134) المراسيل، أبو داود، ما جاء في الخطبة يوم الجمعة، (ح58)، (ص103)؛ والسنن الكبرى، البيهقي (305/3)؛ والخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، البيهقي (ح2707)، (46/4).
(135) مسند الشهاب (ح202)، (148/1).
(136) الجامع، معمر بن راشد الأزدي برواية عبد الرزاق الصنعاني، باب القدر، (ح20076)، (116/11)، وباب الكذب الصدق وخطبة ابن مسعود، (20198)، (159/11)؛ والمصنف، عبد الرزاق الصنعاني، باب القدر، (ح21143)، (183/10)، وباب الكذب والصدق وخطبة ابن مسعود، (ح21267)، (216/10)؛ والمعجم الكبير، الطبراني (ح8522)،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول إذا خطب: «كل ما هو آتٍ قريب، لا بعد لما هو آتٍ»[137].

وقام الحسن بن علي بعد وفاة علي رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما قال: «إن كل ما هو آتٍ قريب»[138].
وخطب بها محمد بن الحنفية[139]، وعبَّر بها جَدُّ أكثم بن صيفي عند موته[140].

وعبر عنه صالح بن عبد القدوس بقوله:

وَلَا بُـدَّ مِـنْ إِتْيَـانِ مَـا حُـمَّ فِي غَـدٍ
وَإِنَّ قَرِيبًـا كُـلُّ مَـا هُـوَ آتِ[141]

ومنه قول دعبل بن علي الخُزَاعِيّ:
فَيَـا نَفْـسُ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْـسُ أَبْشِـرِي
فَغَـيْرُ بَعِيـدٍ كُـلُّ مَـا هُـوَ آتِ[142]

وقال الشاعر:
خَلِيلَـيَّ لَا تَسْـتَبْعِدَا مَـا انتَظَرْتُـمَا
فَـإِنَّ قَرِيبًـا كُـلُّ مَـا هُـوَ آتِ[143]

ومن التعبير بالقرب مع البعد المكاني: ما ذكره محمد بن داود لبعض أهل عصره:

لَعَمْـرُكَ مَـا قُـرْبُ الـدِّيَارِ بِنَـافِعٍ
إِذَا لَمْ يَصِـلْ حَبْـلَ الحَبِيـبِ حَبِيـبُ
وَلَـيْسَ غَرِيبًـا مَـنْ تَنَـاءَتْ دِيَارُهُ
وَلَكِـنَّ مَـنْ يُخْفَـى فَـذَاكَ غَرِيـبُ
وَمَـنْ يَغْـتَرِبْ وَالْإِلْـفُ رَاعٍ لِعَهْـدِهِ
وَإِنْ جَـاوَزَ السَّـدَّيْنِ فَهْـوَ قَرِيـبُ[144]

الخاتمة:

نحمد الله في ختام هذا العمل، فهو المعلم، وهو الهادي، وهو الموفق سبحانه، لا شريك له.

ونختم البحث ببيان شيءٍ من **نتائجه**، وهي:

1) ثبت بهذا البحث أنَّ القرآن الكريم من أساليبه اللغوية: التعبير عن الشيء البعيد بالقُرْبِ ونحوه، وقد ذكرتُ في البحث (36) آيةً تدلُّ على هذا المعنى؛ بعضُها جاءَ صريحًا، وبعضُها كان يحتاج فيه إلى شيءٍ من التفكُّرِ والتدبُّر.

2) في التعبيرِ بهذا الأسلوب مرادٌ بلاغيٌّ، يكمُن في مقابلة استعجال الكافرين، أو تحذير المقصرين، أو نحو ذلك مما ورد في أثناء البحث.

3) تبيَّن في هذا البحث أن هذا الأسلوب له فوائد وعظية: كتقصير أمل الإنسان، وتحفيز المؤمنين وتشجيعهم وتصبيرهم على ما يصيبهم، وعدم تقنيط المذنبين، وغيرها من الفوائد.

4) ببيان هذا الأسلوب ردٌّ على شبهة مَن زعم أنَّ القرآن عبَّر عن أزمنة بالقُرْبِ، وتبيَّن مع الزَّمَنِ أنها بعيدة.

5) لهذا الأسلوبِ أثرٌ لغويٌّ ظهر فيمن آمن بهذا القرآن، بدءًا بالصحابة الكرام، ومَن بعدهم من الخطباء والشعراء.

ومن أهم التوصيات:

- التوسُّعُ في دراسة الأساليب القرآنية، خاصَّةً تلك التي قد تكون في ظاهرِها مجالٌ للطعنِ لمن لم يتوسع في دراسة القرآن الكريم واللغة العربية وأساليبهما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(97/9)، و(8523)، (98/9)؛ والمعجم الأوسط، الطبراني (31/8)، (ح7871)؛ والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة (ح1495)، (86/4)؛ وشعب الإيمان، البيهقي (ح4452)، (440/6)، و(4454)، (441/6). وقد وصفه ابن حجر بانقطاع الإسناد في المطالب العالية (628/11)؛ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ح2063)، (ص299).

(137) الضعفاء الكبير، العقيلي (89/4). والأثر أشار إلى نكارته المزي في تهذيب الكمال (557/25)؛ وأشار إلى تضعيفه الذهبي في تاريخ الإسلام (598/9)؛ ووصفه ابن حجر بأنه ليس له أصل في تهذيب التهذيب (279/9).

(138) الطبقات الكبرى، ابن سعد (380/6)، (100/7)؛ وفضائل الصحابة، ابن حنبل (فضائل الحسين والحسين رضي الله عنهما، ح1364)، (773/2)؛ والشريعة، الآجري (ح1660)، (2169/5)؛ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (ح2798)، (1537/8)؛ وتاريخ دمشق، ابن عساكر (273/13).

(139) الطبقات الكبرى، ابن سعد (81/5)؛ وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم (175/3)؛ وتاريخ دمشق، ابن عساكر (350/54).

(140) أمثال الحديث، الأصبهاني (ص417).

(141) الحماسة، البحتري (ص448).

(142) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي (1286/3)؛ ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي (178/15).

(143) لا يعرف قائله. خاص الخاص، الثعالبي (ص36).

(144) الزهرة، ابن داود الظاهري (ص54).

الإفصاح والتصريحات:

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلفون أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها. المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 4.0 الدولي (CC BY- NC 4.0)، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

فهرس المصادر والمراجع:

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، عبيد الله بن محمد بن بطة الحنبلي، تحقيق: رضا معطي وآخرين، دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض، د.ط، د.ت.

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ-1993م.

الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي: جدة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م.

إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ.

أمثال الحديث، عبد الله بن محمد أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية: بومباي – الهند، الطبعة الثانية، 1408هـ-1987م.

أنوار التنزيل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، د.ن: د.م، د.ط، د.ت.

البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر: بيروت، د.ط، 1420هـ.

بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي: بيروت، د.ط، د.ت.

البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال: بيروت، د.ط، 1423هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء: الكويت، د.ط، 1422/1385هـ - 2001/1965م.

تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ-1993م.

تاريخ دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: د.م، د.ط، 1415هـ-1995م.

التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.

تفسير ابن المنذر، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعيد بن محمد السعد، دار المآثر: المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي، حقق في رسائل دكتوراه بكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.

تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن: الرياض، الطبعة الأولى، 1418-1997م.

تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م.

تفسير القرآن الكريم: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين (ت1421هـ)، دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ.

تفسير القرآن الكريم: سورة النساء، محمد بن صالح العثيمين، دار

ابن الجوزي للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، الطبعة الثالثة، د.ت.

تفسير الماتريدي، محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، الطبعة الأولى، 1365هـ-1946م.

التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية: باكستان، د.ط، 1412هـ.

التفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر: بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م.

التفسير الوسيط، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ-1994م.

تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام الإفريقي القيرواني (ت200هـ)، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ - 2004م.

التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي (ت284هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف، مطبعة العاني: بغداد، د.ط، 1976م.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: لندن، الطبعة الأولى، 1439هـ-2017م.

تهذيب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية: الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ.

تهذيب الكمال، يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ-1980م.

توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز النجدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الزير، دار العاصمة ودار العليان: الرياض وبريدة، الطبعة الأولى، 1416هـ-1996م.

تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: د.م، الطبعة الأولى، 1420هـ-2000م.

التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري (ت1414هـ)، دار الغرب الإسلامي: بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م.

جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث: مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية: القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ-1964م.

الجامع، معمر بن راشد الأزدي برواية عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بالهند والمكتب الإسلامي: بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ-1983م.

جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة: مصر، د.ط، 1394هـ-1974م.

الحماسة، الوليد بن عُبَيد البُحتري، تحقيق: محمد إبراهيم حُوْر وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث: الإمارات العربية المتحدة، د.ط، 1428هـ-2007م.

خاص الخاص، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة: بيروت، د.ط، د.ت.

الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: فريق البحث العلمي بشركة الروضة، الروضة للنشر والتوزيع: القاهرة، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م.

روح البيان، إسماعيل بن حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت1127هـ)، دار الفكر: بيروت، د.ط، د.ت.

الزهد، لوكيع بن الجراح الرؤاسي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار: المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

الزهرة، محمد بن داود بن علي الظاهري، المكتبة الشاملة.

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثالثة، 1424هـ-2003م.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة: السعودية، الطبعة الثامنة، 1423هـ-2003م.

الشريعة، محمد بن الحسن الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن: الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ-1999م.

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م.

الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي: د.م، طبعة مجددة ومزيدة ومنقحة، د.ت.

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي: القاهرة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م.

طلبة الطلبة، عمر بن محمد النسفي، المطبعة العامرة: بغداد، د.ط، 1311هـ.

عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد الخفاجي (ت1069هـ)، دار صادر: بيروت، د.ط، د.ت.

العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: د.م، د.ط، د.ت.

غرائب القرآن، الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)،

تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية: بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م.

الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي أبو عبيد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ-1999م.

فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر: صيدا/ بيروت، د.ط، 1412هـ-1992م.

فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ)، دار ابن كثير ودار الكلم

الطيب: دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

الكشف والبيان، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير: جدة، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م.

لباب التأويل، علي بن محمد الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

مجاز القرآن، أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي: القاهرة، د.ط، 1381هـ.

مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، د.ط، 1425هـ-2004م.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (ت1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، اختصار: محمد بن محمد بن عبدالكريم البعلي ابن الموصلي (ت774هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث: القاهرة -مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.

مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، مكتبة دار البيان: دمشق، د.ط، 1398هـ-1978م.

المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م.

مدارك التنزيل، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب: بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، يوسف بن قِزْأُوغلي سبط ابن الجوزي، تحقيق: محمد بركات وآخرين، دار الرسالة العالمية: دمشق، الطبعة الأولى، 1434هـ-2013م.

المراسيل، سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

مسند الشهاب، محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ-1986م.

مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (ت437هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ.

المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مركز البحوث

وتقنية المعلومات، دار التأصيل: د.م، الطبعة الثانية، 1437هـ-2013م.

المطالب العالية، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق مجموعة من الباحثين في رسائل جامعية، دار العاصمة للنشر والتوزيع ودار الغيث للنشر والتوزيع: د.م، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري لزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب: بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ-1998م.

معاني القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1409هـ.

معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة: مصر، الطبعة الأولى، د.ت.

معترك الأقران، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م.

المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين: القاهرة، د.ط، 1415هـ-1995م.

المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.

معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة: بيروت، د.ط، 1380/1377هـ-1960/1958م.

مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

نظم الدرر، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

النكت الدالة على البيان، أحمد بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت360هـ)، تحقيق: علي التويجري وإبراهيم الجنيدل وشايع الأسمري، دار القيم ودار ابن عفان: د.م، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م.

النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، حقق في مجموعة من الرسائل الجامعية، إشراف: الشاهد البوشيخي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة: الشارقة - الإمارات، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.

الوجيز، علي بن أحمد الواحدي (468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية: دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

References:

Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 170 AH), edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library: D.M., D.T., D.T.

Al-Asmaa Wa Al-Sefat, Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Abdullah bin Muhammad Al-Hashidi, Al-Sawadi Library: Jeddah, first edition, 1413 AH-1993 AD.

Al-Bahr Al-Mohet, Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr: Beirut, ed., 1420 AH.

Al-Mukhassus, Ali bin Ismail bin Sayeda, edited by: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihyaa Al-Turath Al-Araby: Beirut, first edition, 1417 AH-1996 AD.

Al-Musannaf, Abdul Razzaq bin Hammam Al-Sanani, edited by: Center for Research and Information Technology, Dar Al-Taseel: D.M., second edition, 1437 AH - 2013 AD.

Al-Nukat Al-Dallah Ala Al-Baian, Ahmed bin Muhammad Al-Karaji Al-Qassab (d. 360 AH), edited by: Ali Al-Tuwaijri, Ibrahim Al-Junaidal, and Shayea Al-Asmari, Dar Al-Qayyim and Dar Ibn Affan: D. M., first edition, 1424 AH - 2003 AD.

Al-Nukat Wa Al-Oion, Ali bin Muhammad Al-Mawardi (d. 450 AH), edited by: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut, Lebanon, d.d., d.d.

Al-Sharia, Muhammad bin Al-Hasan Al-Ajri, edited by: Abdullah bin Omar Al-Dumaiji, Dar Al-Watan: Riyadh, second edition, 1420 AH-1999 AD.

Al-Sunan Al-Kubra, Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, third edition, 1424 AH-2003 AD.

Al-Tabaqat Al-Kubra, Muhammad bin Saad Al-Zuhri, edited by: Ali Muhammad Omar, Al-Khanji Library: Cairo, first edition, 1421 AH-2001 AD.

Al-Tafsir Al-Basit, Ali bin Ahmed Al-Wahidi, investigated his doctoral dissertations at the College of Sharia, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 AH.

Al-Tafsir Al-Mazhari, Muhammad Thana Allah Al-Mazhari, edited by: Ghulam Nabi Al-Tunisi, Al-Rashidiyah Library: Pakistan, ed., 1412 AH.

Al-Tafsir Al-Munir, by Heba Al-Zuhaili, Dar Al-Fikr, Damascus, and Dar Al-Fikr Al-Mu'asr: Beirut, first edition, 1411 AH - 1991 AD.

Al-Tafsir Al-Wasit, Ali bin Ahmed Al-Wahidi, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1415 AH - 1994 AD.

Al-Tamheed, Abu Omar bin Abdul-Barr Al-Qurtubi, edited by: Bashar Awad Marouf and others, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage: London, first edition, 1439 AH - 2017 AD.

Al-Tasheel li Olom Al-Tanzeel, Muhammad bin Ahmad Ibn Jazi Al-Kalbi, edited by: Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company: Beirut, first edition, 1416 AH.

Al-Taysir fi Ahadith Al-Tafsir, Muhammad al-Makki al-Nasiri (d. 1414 AH), Dar al-Gharb al-Islami: Beirut - Lebanon, first edition, 1405 AH-1985 AD.

Al-Thaqafiyya fi Al-Lughah, Al-Yaman bin Abi Al-Yaman Al-Bandaniji (d. 284 AH), edited by: Khalil Ibrahim Al-Attiyah, Republic of Iraq, Ministry of Endowments, Al-Ani Press: Baghdad, D.D., 1976 AD.

Al-Wajeez, Ali bin Ahmed Al-Wahidi (468 AH), edited by: Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Qalam wal-Dar Al-Shamiya: Damascus and Beirut, first edition, 1415 AH.

Al-Zahra, Muhammad bin Daoud bin Ali Al-Dhaheri, Al-MAktabat Al-Shamilah.

Al-Zuhd, Luki' bin Al-Jarrah Al-Raasi, edited by: Abdul Rahman bin Abdul Jabbar Al-Fariwi, Al-Dar Library: Medina, first edition, 1404 AH - 1984 AD.

Al-Bayan Mosque, Muhammad bin Jarir Al-Tabari, House of Education and Heritage: Mecca Al-Mukarramah, D. I., D. T.

Al-Bayan wa Al-Tabyin, by Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz (d. 255 AH), Al-Hilal House and Library: Beirut, ed., 1423 AH.

Al-Duafa Al-Kabeer, Muhammad bin Amr Al-Uqaili, edited by: Abdul Muti Amin Qalaji, Dar Al-Maktabah Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1404 AH - 1984 AD.

Al-Ghaibain Fi Al-Qur'an Wa Al-Hadith, Ahmed bin Muhammad Al-Harawi Abu Ubaid, edited by: Ahmed Farid Al-Mazidi, Nizar Mustafa Al-Baz Library: Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1419 AH - 1999 AD.

Al-Hamasah, Al-Waleed bin Obaid Al-Bakhtari, edited by: Muhammad Ibrahim Hour and Ahmed Muhammad Obaid, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage: United Arab Emirates, D.D., 1428 AH - 2007 AD.

Al-Hidayah Ila Bulugh Al-Nihayah, Makki bin Abi Talib Al-Qaisi, edited in a collection of university theses, supervised by: Al-Shahid Al-Busheikhi, College of Postgraduate Studies and Scientific Research at the University of Sharjah: Sharjah - UAE, first edition, 1429 AH - 2008 AD.

Al-Ibanah An Sharyat Al-Firqah Al-Najiah, Ubaidullah bin Muhammad bin Battah al-Hanbali, edited by: Reda Moati and others, Dar Al-Raya for Publishing and Distribution: Riyadh, d.d., d.d.

Al-Jami` li Ahkam al-Qur'an, Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi, edited by: Ahmad al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Dar al-Kutub al-Misriyah: Cairo, second edition, 1384 AH-1964 AD.

Al-Jami', Muammar bin Rashid Al-Azdi Bi Riwayat Abd al-Razzaq al-San'ani, edited by: Habib al-Rahman al-Azami, Scientific Council of India and Al-Maktab Al-Islami: Beirut, second edition, 1403 AH-1983 AD.

Al-Kashaf, Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, Dar Al-Kitab Al-Arabi: Beirut, third edition, 1407 AH.

Al-Kashf Wa Al-Bayan, Ahmed bin Ibrahim Al-Thaalabi, edited by: a group of researchers, Dar Al-Tafsir: Jeddah, first edition, 1436 AH - 2015 AD.

Al-Khilafiaat bayn Al-'Iimamayn Al-Shaafieii wa'abi Hanifat wa'ashabihi, Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, investigation: Scientific Research Team at Al-Rawda Company, Al-Rawda Publishing and Distribution: Cairo, first edition, 1436 AH - 2015 AD.

Al-Maraseel, Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani Abu Dawud, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation: Beirut, first edition, 1408 AH.

Al-Matalib Al-Aleah, Ahmed bin Hajar Al-Asqalani, edited by a group of researchers in university theses, Dar Al-Asimah for Publishing and Distribution and Dar Al-Ghaith for Publishing and Distribution: D.M., first edition, 1419 AH - 1998 AD.

Al-Mu'jam Al-Awsat, Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani, edited by: Tariq bin Awadallah and Abdul Mohsen bin Ibrahim, Dar Al-Haramain: Cairo, ed., 1415 AH - 1995 AD.

Al-Mu'jam Al-Kabeer, Suleiman bin Ahmed Al-Tabarani, edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library: Cairo, second edition, D.T.

Ma’ani Al-Qur’an, Ahmed bin Muhammad al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Muhammad Ali al-Sabouni, Umm al-Qura University: Makkah, first edition, 1409 AH.

Ma’ani Al-Qur’an, Yahya bin Ziyad Al-Farra’, edited by: Ahmed Youssef Al-Najati and others, Dar Al-Masria for Writing and Translation: Egypt, first edition, D.T.

Madarik al-Tanzeel, Abdullah bin Ahmad al-Nasafi, edited by: Yusuf Ali Badawi, Dar al-Kalim al-Tayyib: Beirut, first edition, 1419 AH-1998 AD.

Mahasen Al-Ta’aweel, Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi (d. 1332 AH), edited by: Muhammad Basil Uyoun al-Aswad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1418 AH.

Majaz Al-Qur’an, Abu Ubaidah M’amar bin Al-Muthanna Al-Taymi Al-Basri (d. 209 AH), edited by: Muhammad Fouad Sezkin, Al-Khanji Library: Cairo, ed., 1381 AH.

Majmu’a Al-Fatwa, Ahmed bin Taymiyyah, compiled by: Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur’an: Al-Madinah, ed., 1425 AH - 2004 AD.

Matateeh Al-Ghaib, Muhammad bin Omar Al-Razi, Dar Iihya Al-Turath Al-Araby: Beirut, third edition, 1420 AH.

Miraat Al-Zaman fi Tawarikh Al-Aeyan, Yusuf bin Qazughli Sibt Ibn al-Jawzi, edited by: Muhammad Barakat and others, Dar Al-Resala International: Damascus, first edition, 1434 AH-2013 AD.

Mu’tarak Al-Aqran, Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1408 AH-1988 AD.

Mujam Matn Al-Lughah, Ahmed Reda, Dar Maktabat Al-Hayat: Beirut, ed., 1377/1380 AH - 1958/1960 AD.

Mukhtasar Al-Sawweiq Al-Mursalah Ala Al-Jahmiyyah Wa Al-Muaattilah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), abridged by: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Baali Ibn al-Mawsili (d. 774 AH), edited by: Sayyid Ibrahim, Dar al-Hadith: Cairo - Egypt, first edition, 1422 AH-2001 AD.

Mukhtasar Minhaj al-Qasidin, Ahmad bin Abd al-Rahman al-Maqdisi, Dar al-Bayan Library: Damascus, ed., 1398 AH-1978 AD.

Mushkil Iierab Al-Qur’an, Makki bin Abi Talib Al-Qaisi Al-Andalusi (d. 437 AH), edited by: Hatem Saleh Al-Damen, Al-Resala Foundation: Beirut, second edition, 1405 AH.

Musnad Al-Shihab, Muhammad bin Salama Al-Qadha’i, edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Al-Resala Foundation: Beirut, second edition, 1407 AH - 1986 AD.

Nazm al-Durar, Ibrahim bin Omar al-Baqa’i, Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, D. I., D. T.

Ruh al-Bayan, Ismail bin Haqqi bin Mustafa al-Istanbouli al-Hanafi al-Khalouti (d. 1127 AH), Dar al-Fikr: Beirut, d.d., d.d.

Sharh Usul Aitiqad Ahl Al-Sunnah Wa Al-Jamaah, Hibat Allah ibn al-Hasan al-Lalikai, edited by: Ahmad ibn Saad al-Ghamdi, Dar Taibah: Saudi Arabia, eighth edition, 1423 AH-2003 AD.

Shoab Al-Iman, Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Abdul Ali Abdul Hamid, Al-Rushd Library: Riyadh, first edition, 1423 AH-2003 AD.

Amthal Al-Hadith, Abdullah bin Muhammad Abu Al-Sheikh Al-Isbahani, edited by: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Al-Dar Al-Salafiyya: Bombay - India, second edition, 1408 AH - 1987 AD.

Anwar al-Tanzyil, Abdullah bin Omar al-Baydawi, edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi: Beirut, first edition, 1418 AH.

Bada'i' al-Fawa'id, Muhammad bin Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dar al-Kitab al-Arabi: Beirut, d.d., d.d.

Bahr Al-Ulum, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim Al-Samarqandi (d. 373 AH), D.N.: D.M., D.T., D.T.

Da’eef Al-Jami’ Al-Saghir and its Ziyada, Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Al-Maktab Al-Islami: D.M., renewed, expanded and revised edition, D.T.

Fadayil Al-Sahabah, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaibani, edited by: Wasyi Allah Muhammad Abbas, Al-Risala Foundation: Beirut, first edition, 1403 AH - 1983 AD.

Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur’an, Muhammad Siddiq Khan al-Qannuji, edited by: Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, Al-Maktabah Al-Asryia for Printing and Publishing: Sidon/Beirut, ed., 1412 AH-1992 AD.

Fath al-Qadeer, Muhammad bin Ali al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir and Dar al-Kalim al-Tayyib: Damascus and Beirut, first edition, 1414 AH.

Gharayib Al-Qur’an, Al-Hasan bin Muhammad Al-Naysaburi, edited by: Zakaria Amirat, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut, first edition, 1416 AH.

Ghareeb Al-Qur’an, Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri (d. 276 AH), edited by: Ahmed Saqr, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, d.d., 1398 AH - 1978 AD.

hilyat al'awlia' watabaqat al'asfia', Abu Naim Ahmed bin Abdullah Al-Isbahani, Al-Saada Press: Egypt, ed., 1394 AH - 1974 AD.

Inayat al-Qadi and Kifayat al-Radi on Tafsir al-Baydawi, Ahmed bin Muhammad al-Khafaji (d. 1069 AH), Dar Sader: Beirut, d.d., d.d.

Irab Al-Qur’an, Ahmed bin Muhammad al-Nahhas (d. 338 AH), edited by: Abdel Moneim Khalil Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1421 AH.

Irshad Al-Aryib Ila Maarifat Al-Gharyib, Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami: Beirut, first edition, 1414 AH - 1993 AD.

Jamharat al-Lughah, Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Malayin: Beirut, first edition, 1987 AD.

Khas Al-Khas, Abdul Malik bin Muhammad Al-Tha’alabi, edited by: Hassan Al-Amin, Al-Hayat Library Publishing House: Beirut, D. I., D. T.

Lobab Al-Taaweel, Ali bin Muhammad Al-Khazen, edited by: Muhammad Ali Shaheen, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1415 AH.

Ma’ani Al-Qur’an wa Iierabuh, by Ibrahim bin Al-Sirri Lazjaj, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, Aalam Al-Kutub: Beirut, first edition, 1408 AH - 1998 AD.

Tafsir Yahya bin Salam, Yahya bin Salam Al-Afriqi Al-Qayrawani (d. 200 AH), edited by: Hind Shalabi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1425 AH - 2004 AD.

Tahdheeb al-Tahdheeb, Ahmad bin Hajar al-Asqalani, Nizamiyya Encyclopedia Press: India, first edition, 1326 AH.

Tahtheeb Al-Kamal, Youssef Al-Mazzi, edited by: Bashar Awad Marouf, Al-Resala Foundation: Beirut, first edition, 1400 AH - 1980 AD.

Taj Al-Arous Min Jawaher Al-Qamoos, Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi, edited by: a group of specialists, Ministry of Guidance and Information: Kuwait, D. D., 1385/1422 AH - 1965/2001 AD.

Taryikh Al-Islam, Muhammad bin Ahmad Al-Dhahabi, edited by: Omar Abdel Salam Al-Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi: Beirut, second edition, 1413 AH - 1993 AD.

Taryikh Dimashq, Ali bin Al-Hassan Ibn Asakir, edited by: Omar bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution: D.M., D.D., 1415 AH - 1995 AD.

Tawfiq Al-Rahman Fi Doroos Al-Qur'an, Faisal bin Abdul Aziz Al-Najdi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Aziz bin Abdullah Al-Zeer, Dar Al-Asimah and Dar Al-Olayan: Riyadh and Buraidah, first edition, 1416 AH - 1996 AD.

Taysir al-Karim al-Rahman, Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Ma'la al-Luwaihiq, Al-Risala Foundation: D.M., first edition, 1420 AH-2000 AD.

Tulbat Al-Tulbah, Omar bin Muhammad Al-Nasafi, Al-Amira Press: Baghdad, d.d., 1311 AH.

Tafsir Abd al-Razzaq, Abd al-Razzaq bin Hammam al-San'ani, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, edited by: Mahmoud Muhammad Abdo, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut, first edition, 1419 AH.

Tafsir al-Maraghi, Ahmad bin Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH), Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Press Company: Egypt, first edition, 1365 AH-1946 AD.

Tafsir Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad Al-Maturidi, edited by: Majdi Basloum, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut - Lebanon, first edition, 1426 AH - 2005 AD.

Tafsir Al-Qur'an Al-Azeem, Ismail bin Omar bin Katheer, edited by: Sami bin Muhammad Al-Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution: Al-Madinah, second edition, 1420 AH - 1999 AD.

Tafsir Al-Qur'an Al-Qareem: Al-Fatihah and Al-Baqarah, Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen (d. 1421 AH), Dar Ibn Al-Jawzi: Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1423 AH.

Tafsir Al-Qur'an Al-Qareem: Surah An-Nisa, Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen, Ibn Al-Jawzi Publishing and Distribution House: Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1430 AH-2009 AD.

Tafsir Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin Al-Qushayri, edited by: Ibrahim Al-Basiouni, Egyptian General Book Authority: Egypt, third edition, D.T.

Tafsir Al-Samani, Mansour bin Muhammad Al-Samani, edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas, Dar Al-Watan: Riyadh, first edition, 1418-1997 AD.

Tafsir Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Razi Ibn Abi Hatim, edited by: Asaad Muhammad al-Tayeb, Nizar Mustafa al-Baz Library: Kingdom of Saudi Arabia, third edition, 1419 AH.

Tafsir Ibn al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim bin al-Mundhir al-Naysaburi, edited by: Saeed bin Muhammad al-Saad, Dar al-Ma'athir: Al-Madinah, first edition, 1423 AH-2002 AD.